

مقتنيات متحف التراث السرياني قصة شعب بلاد ما بين النهرين



26/10/2013

اربيل - محمود النمر

"ميزوبوتاميا" بلاد ما بين النهرين مهد الحضارات الاولى، امتدت من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب، بقيت ادوات تلك الحضارة تروي قصة شعب، لم تذهب اشياؤه سدى ولا تزال باقية حتى وإن اصبحت بقايا تحف في صناديق زجاجية تمثل التراث الفولكلوري السرياني. " الصباح " زارت متحف التراث السرياني في محافظة اربيل "عينكاوه" والتقت الاستاذ فاروق حنا عتو [مدير](#) متحف التراث السرياني، الذي قال: "يعد هذا المتحف الجزء الاساسي من مديرية التراث والفنون الشعبية، يتكون المتحف من عدة قاعات متوزعة بين ورش واقسام، بدأ العمل الحقيقي لتأسيس المتحف في اذار عام 2009 حيث شكلنا فرقا جوالا للبحث بين القرى السريانية والكلدانية والاشورية في مختلف الاقضية والنواحي، وكان هذا المتحف قسما تابعا الى المديرية العامة لثقافة الفنون السريانية وهو تابع الى وزارة ثقافة اقليم كردستان، ثم تحولت الى مديرية التراث والفنون الشعبية السريانية، ولدينا الاف القطع التراثية، وما نفتخر به ان 80 بالمئة من المقتنيات هي هبات من ابناء شعبنا وهو حافظ يجعلنا نعمل اكثر، وهو شرف كبير. واستطاعت تلك الفرق جمع مقتنيات تراثية كثيرة كانت مهملة في امكنة مختلفة، اول الامر وضعنا تلك المقتنيات في بيت صغير، وفي البداية كانت هناك اخطاء مهنية بمعالجة تلك الاشياء التراثية في الصيانة والخزن، ولكن بعد ذلك تمكنا من العمل بشكل علمي واكاديمي من خلال فتح دورات تدريبية تخصصية للملاك المشرف على المتحف، في المعهد العراقي لصيانة الاثار والتراث المدعوم من مجموعة من الجامعات الاميركية التي يشرف عليها اساتذة متخصصون بهذا الشأن، وتم افتتاح المتحف بشكل رسمي لاستقبال المواطنين بتاريخ 11/ نيسان / 2011 بمناسبة رأس السنة البابلية الاشورية " أتيو " .

الإرث السرياني

نحن جزء مكمل للإرث الحضاري السرياني ونعمل على [توثيق](#) فترات زمنية لا تزيد على من مئتي سنة، ولذلك هو متحف الفولكلور السرياني، وهناك ثلاثة اجنحة في المتحف واحد للآزياء وآخر للفخاريات واللوازم البيئية التي كانت تستعمل آنذاك إضافة إلى الآلات الزراعية التي كانت تستعمل في الحراثة والحفر والحصاد، وهناك فخاريات وخزفيات حجرية وطينية ومعادن متفرقة، وفي الجناح الثالث قمنا بترتيب مجموعة من المطاحن والرحى و" الجاروشه " اليدوية والآلات وبعض الحرف التي انقرضت مثل " قوس النداف " وكذلك " جومة الحايك " ودولاب الغزل وهناك قاعة لتوثيق الثقافة السريانية وتعريف الزائر "من نحن " بحسب ما منحنا من حقوق من قبل برلمان وحكومة إقليم كردستان، وفي ضوء هذه الحقوق توجد لدينا المديرية العامة للسريان في وزارة ثقافة إقليم كردستان ومديرية عامة في وزارة التربية ومديرية عامة للوقف المسيحي، ومن خلال نيل تلك الحقوق عملنا بجدية من أجل التواصل ونحن جزء أصيل من الشعب العراقي ولكن لم نل حقوقنا بعد سقوط حضارتي بابل وأشور، ولكنها عادت إلينا في هذه السنوات، وهذه الحقوق ممنوحة في كل منطقة يوجد فيها كلدان وأشوريون وسريان ومن الواجب علينا ترجمة هذه القرارات بفعالية وبجدية لتطوير هذا المتحف بشكل أحسن يليق بالتراث السرياني.

الثقافة السريانية

وأكد فاروق عتو أن القاعة الثقافية تضم رواد النهضة الثقافية والفكرية مثل الصحافة التي تمثل أقدم الصحافات في المنطقة وكذلك المسرح السرياني وهو أقدم مسرح في العراق وفي مجال المطبوعات والمخطوطات التي طبعت في عام 1849 وهي أول مطبعة دخلت للعراق من "الدومينكان " وفي الجانب الآخر من القاعة تجد أسماء الأثاريين أمثال توني جورج والاستاذ انتاس الكرملي وغيرهم من الشخصيات التي شكلت جانبا مهما من تاريخ العراق .

وأشار [مدير](#) المتحف إلى قاعة أخرى فيها لوازم المهن المنقرضة في قرانا ومنهم الأوائل الذين عملوا في مجالاتهم المتعددة مثل كوركيس عواد الذي كان له الشرف الأول في فهرسة المكتبة العراقية وأول دبلوماسي وأول من أرخ أدب الرحلات، وأول امرأة صحفية، وأسماء المدارس السريانية ومعلميها، وأيضا تاريخ الفنانين مثل الأخوين بشير وهما من عقرة والبير عيسى ولويس زنبقة والكثير من الذين الفوا وغنوا وادوا التراث الديني .

وتحسرتو على أشياء تراثية لم تعرض بسبب ضيق المكان، وهذا المكان الذي يتكون منه المتحف هو منحة من مديرية بلدية "عينكاوه " وهم مشكورون على هذه الهدية ولكنها بناية صغيرة ليست بمستوى الطموح، ويعمل في المتحف أربعون موظفا إضافة إلى ورش العمل المتعددة من قسم الخياطة والتطريز والحياكة والغزل وصناعة الأحذية القديمة وقسم الفخار والأكسسوارات القديمة التي نستسخها بموجب نسخة قديمة لنستعملها في الأعياد الدينية والوطنية، وهناك أرشيف صوري لشخصيات من الكلدان والسريان وأقمنا عدة معارض، وأهم شيء في هذا العمل هو التوثيق، فنحن نوثق كل شيء بعد إقامة الصيانة على المقتنيات ونصورها ونضع تسلسلا وفق فهرس، ومستقبلا سوف نجمع كل هذا الأرشيف ليكون مرجعا فهرسيا للمتحف والباحثين في هذا المجال التاريخي، نحن نعمل بأرشيف تقني عالٍ، وهناك أشياء ثمينة في بعض الأديرة والكنائس ولكن لم تخزن بشكل جيد وأخذنا بالحسبان التغيرات الطبوغرافية على هذه التحف القديمة القيمة.

نشاطات دينية

كذلك أكد مشاركتهم في النشاطات والمناسبات الدينية والوطنية التي نحاول أن نؤكد توثيق الثقافة الشفاهية وسماع الحكايات من كبار السن لتوثيق تلك الحكايات التي تشكل جانبا مهما من الموروث السرياني، وحتى نعرف كيفية طرق الغناء والرقص لكل منطقة ومدينة وامتدادات تلك الرقصات ومن أين نبعث، ومعرفة عادات الزواج والخطوبة وكل الأشياء الحياتية التي كانت سائدة.

نحن هنا نشكل حركة دؤوبة في فترات الدوام الرسمي، كذلك نشكل فرق [عمل](#) في المناسبات ونرى أنفسنا في هذا المتحف بمثابة أسرة من أخوة وأخوات ونعمل بجهود عمل جماعي وهذا ما نفتخر به، وأنا أشكر كل من أسهم في بناء وديمومة هذا المتحف الثري الذي يمثل تاريخ قوميات وأمم ولغة سريانية شكلت منعطفًا كبيرًا في تاريخ البشرية.

فائزة ابراهيم مسؤولة قسم الازياء التي تشرف على تصميم الازياء السريانية والكلدانية والاشورية وفق ما يحصل عليه المتحف من ثياب قديمة من المدن والقرى الاشورية المنتشرة في اقليم كردستان او محافظة نينوى او محافظة كركوك قالت: " ان هذا القسم يتكون من ثلاثة عشر زيا جمعناها من القرى والارياف مثل " برطله - عينكاوه - تليكييف - تلسقف - بطنايه - كويه - شرمن " ولدينا زي العروسة القديم وزى القس القديم، وتتمثل هذه الازياء للديانة المسيحية، فالكلدواشوريون كانوا يستعملون زي العروسة الرسمي المحبب الى نفوسهم وفق العادات والتقاليد القومية والدينية، ونحن في هذا القسم نحصل على زي قديم ثم نستنسخ على مواصفاته بشكل مطابق جدا ونحتفظ به ونقدم هذه الازياء في العروض والاعياد والمناسبات في سبيل ترسيخ هذا الفولكلور والحفاظ عليه، كذلك نعمل الاكسسوارات التي تشبه النسخة القديمة عن طريق شراء المادة الخام من الاسواق ونقوم بصناعتها في الورش الخاصة بالمتحف، وهذا زي العروس هو لـ " كوي ارموتا " وهي قرية مسيحية تبعد تقريبا ساعة عن محافظة اربيل.

أزياء فولكلورية

هو زي نسائي يتكون من عدة قطع ملونة ما زالت بعض النساء الريفيات او الكبيرات بالعمر يلبسنه في "بطنايا" وقد قمنا بخياطة احجام منه للحاجة اثناء المناسبات، ونحن دخلنا دورات تأهيلية في المعهد العراقي الاميركي لمعرفة تلك الازياء المهمة التي تؤكد عراقيتها التاريخية والفولكلورية، ونحن نمثح الازياء بالاستعارة للمدارس او المناسبات والمهرجانات، واخذت فائزة تشرح عن الازياء السريانية وكيفية التداخل في الزي الكردي الفولكلوري مثل زي " ارادن " في محافظة دهوك وهو قريب جدا من ازياء " كوي " او " عينكاوه " ما عدا برطله التي تختلف بملبسها وتستعمل " دشداشة " مع " بلك " اضافة الى منطقة " بطناية " التي يلبس أهلها الصاية العربية " وهي من مناطق محافظة نينوى، التي يستخدم أهلها الزي العربي بالكامل مثل " الكوفية والعقال " .

واضافت ابراهيم ان الزي الاشوري الذي يتمثل بـ "الخمالة" المستعملة من قرى الموصل في " قرقوش " و " بغديدي " و " كرمليس " كل هذه الازياء تستعمل حتى الان عند بعض القرى والارياف. وشارت الى زي الراعي القديم الذي يتمثل في " الفروة " و " اللباد " التي يستعملها في الشتاء الثلجي اثناء تجواله بحثا عن الكلاً في المراعي.

أدوات منزلية

اثناء التجوال في متحف التراث السرياني شاهدت عملا جديا في سبيل الحفاظ على هذا الارث الفولكلوري واعجبتني طرق الصيانة والاعتناء بهذه الاشياء التي تمثل زما مضى مثل " حدوة الحصان والمشط الحديدي الذي يستعمل لتمشيط شعر الحصان وادوات النجارة القديمة ومطرق المسامير، وحتى القدور القديمة النحاسية والاباريق و" اللكن " والهاون " والصاج " للخبز، وهناك في الزاوية " جهاز تقطير قديم لصناعة المشروبات " وحوض حجري متعدد الاستخدامات في المنازل و" الجاون " .

قاعة الأدباء

تميزت قاعة الادباء بالحفاظ على مخطوطات سريانية موعلة في القدم وبعض السير الذاتية لادباء سريان مثل ادمون صيري والشاعر يوسف نعيم، ويوسف حبي وكوركيس عواد وجرجيس فتح الله، اضافة الى ارشيف عن الكابتن الراحل عمو بابا ونسخ من صحف قديمة مثل مجلة " النجم " وصحيفة المشرق " ومجلة " اكليل الورود".